

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(52) ثم إنَّ نتيجة القضاء هي هداية من آمن من الناس إلى الحق بإذنه كما هو صريح قوله: (فهدي إِيَّ الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه). والهادي وإن كان هو إِيَّ سبحانه في الحقيقة لكن الهداية تتحقق عن طريق النبي، وبواسطته، وتحقق الهداية منه فرع كونه واقفاً على الحق، بلا تحريف. وكل ذلك يستلزم عصمة النبي في تلقى الوحي والحفاظ عليه، وإبلاغه إلى الناس. وبالجمله فالآية تدل على أنَّ النبي يقضى بالحق بين الناس ويهدي المومنين إليه، وكل ذلك (أي القضاء بالحق أو لا، وهداية المومنين إليه ثانياً) يستلزم كونه واقفاً على الحق على ما هو عليه وليس المراد من الحق إلاَّ ما يوحى إليه. الآية الثالثة قوله سبحانه: (وَمَا يَنْدُطِيقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ). (1) فالآية تصرح بأنَّ النبي لا ينطق عن الهوى، أي لا يتكلم بداعى الهوى. فالمراد إمَّا جميع ما يصدر عنه من القول في مجال الحياة كما هو مقتضى إطلاقه أو خصوص ما يحكيه من إِيَّ سبحانه، فعلى كل تقدير فهو يدل على صيانتة وعصمته في المراحل الثلاث المتقدم ذكرها في مجال إبلاغ الرسالة. وبما أنَّ عصمة الأنبياء في تلك المرحلة تكون من المسلمات عند المحققين من أصحاب المذاهب والملل، فلنعطف عنان البحث إلى ما تضاربت فيه آراء المتكلمين، وإن كان للشيعه فيه قول واحد، وهو عصمتهم عن العصيان والمخالفة لأوامره ونواهيهِ. _____ 1 . النجم: 3 - 4.